جهود سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحضرة اللغوية

بقلم / رياض بن حسن الخوام – جامعة أم القرىٰ

منذ عشر سنوات تقريباً قدمتُ ورقةً علميةً إلىٰ قسم اللغة والنحو والصرف عرضتُ فيها تقويةَ فكرةٍ تقول إن عمر رضي الله عنه هو الذي وجّه أبا الأسود إلىٰ الذهابِ إلىٰ سيدنا علي رضي الله عنه لاستشارته في قضيةِ اللحنِ ووضعِ الضوابطِ اللغويةِ للعربيةِ، ومضمونُ ما خلصتُ إليه أن وضعَ النحو تشاركَ فيه الثلاثة سيدُنا عمرُ بنُ الخطاب، وعليٌّ رضي الله عنهما وأبو الأسود، وأكدت علىٰ ذلك لأن هناك أناساً يحاولون إبعادَ سيدِنا عمَرَ رضي الله عنه عن هذا الفضلِ، وحصرَه بين سيدنا علي كرم الله وجهه وأبي الأسود، ولاقتْ فكرتي ولله الحمد القبولَ والتأييد من الإخوة الأساتذة بعد مناقشة مفيدة، انتهيت بعدها إلىٰ القول: إنه يجب أن نُحييَ الروايةَ التي فيها ذِكْرٌ لفضلِ عمرَ في ذلك ففي ذلك إنصافٌ وإحقاقٌ للحق، وبعد ذلك كنت أسجلُ ما أقرأ عن سيدنا عمرَ مما يتصلُ بجهوده اللغوية ناوياً توضيحَ جهودِه وبيانَ تعددِها وتنوعِها، ثم أصدرَ مجمعُ اللغةِ العربيةِ علىٰ الشبكة العالمية كتاباً حول جهود الصحابة اللغوية تحت عنوان: "عناية الصحابة رضي الله عنهم باللغة العربية، وأثره في النهوض بها" عرض فيه مؤلفه العالمُ المحققُ محمد المبخوت جهودَهم المتناثرةَ في كتب التراجِمِ والسيرِ واللغةِ، فأجاد كعادته في التحقيق والتدقيق، ولم أقف علىٰ نسخةٍ من الكتاب إلا منذ شهرين بعد أن انتهيتُ من هذه المقالة التي ألقيها علىٰ حضراتكم، قلت للأخ المسؤول عن الكتب هل تعلم أني لم أعطَ نسخةً من هذا الكتاب المطبوع عندكم وأنا عضو عندكم فاعتذر كثيرا وأرسل لي رسالةً إليكترونيةً فقرأت فيها الكثيرَ من الفوائد،

وحمِدْتُ الله أن وجهتي البحثيةَ تبتعدُ عن وجهةِ المؤلفِ، مع أن في كلٍّ فائدةً، تُضم إلىٰ صحيفةِ سيدِنا عمرَ رضي الله عنه، وجزىٰ الله أخي الكريم الأستاذ محمد المبخوت الخير وأعانه ويسر أحواله، والغاية عندنا معـًا هي بيانُ جهودِ سيدنا عمر اللغوية، فهناك من يريد طمسَها، لأن قلبَه مطموس، انطفأ نورُ بصيرته، فلم يعد يرىٰ إلا الضلالَ والعياذُ بالله، والآن أشرعُ فيما سجلته عن جهود سيدنا الفاروقِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه وأرضاه أقول:

إذا كانت رواياتُ وضعِ النحوِ فيها ذلك الاختلاف الذي أشار إليه كثيرٌ من القدماء والمحدثين، وإذا عُرِفَ عن بعض الطوائف الباطنية كالشيعة –هداهم الله – ميلَهم إلىٰ تشييع العلوم الإسلامية، وجعلَ الفضلِ لهم في ابتداء العلوم الشرعية واللغوية كما فعل حسن الصدر في كتابه "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام (١)، فلنا أن نظنَّ أن الشيعةَ كانوا وراء إبعادِ روايةٍ تُرجِعُ فضلَ وضعِ النحو إلىٰ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي روايةٌ لم يتطرقْ إليها الضعفُ، واللحنُ فيها هو لحنٌ قرآني، وكلنا يعلم مدىٰ حرصِ الصحابة جميعهِم رضي الله عنهم علىٰ نقاء القرآن من اللحن، تقول القصةُ: إن أعرابيـًا قدم في خلافةِ أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: مَنْ يُقرِئُني شيئـًا مما أنزلَ الله علىٰ محمد صلىٰ الله عليه وسلم، فأقرأه رجلٌ سورةَ براءة، فقال: "أن الله بريء من المشركين ورسولِه بالجر"، فقال الأعرابي: أَوَقدْ بَرِئَ اللهُ من رسوله؟

---

١ – موقع ويكي شيعة (أبو الأسود الدؤلي).

إن يكنِ اللهُ بريءٌ من رسوله فأنا أبرأُ منه، فبلغ عمرُ رضي الله عنه مقالةَ الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي، أتبرأُ من رسول الله؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا عِلْمَ لي بالقرآن، فسألت مَنْ يُقرئُني، فأقرأني هذا سورةَ براءة، فقال: أن الله بريء من المشركين ورسولِه، فقلت: أَوَقدْ برئ اللهُ تعالىٰ من رسوله؟ إن يكن بَرِئَ من رسوله فأنا أبرأُ منه، فقال له عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: "أن الله بريءٌ من المشركين ورسولَهُ" فقال الأعرابي: وأنا – والله – أبرأُ ممّنْ برِئَ اللهُ ورسولُه منه، فأمر عمرُ رضي الله عنه ألا يُقرِئَ القرآن إلا عالم باللغة، وأمرَ أبا الأسود أن يضعَ النحوَ (٢) ولا أستبعد أن سيدَنا عمرَ أمر أبا الأسودِ بالذهاب إلىٰ سيدنا علي رضي الله عنهما.

فالذي يبدو لي أن هذه الروايةَ هي الأَوْلَىٰ بالقبول وذلك للأسباب الآتية:

١- أن سيدَنا عمرَ من الخلفاء الذين لهم نشاطٌ متميزٌ في توطيدِ أسسِ الدولة الإسلامية، وابتكاراتُه في إشادةِ أركانِها معروفةٌ، ولقد أفاض أهلُ التراجم والسيرِ في ذكر فضائل عمر لاسيما في ابتكاراتِه ورياداته التي ثبَّتتِ الخلافةَ الإسلاميةَ، ففي عهده كما قال صاحب شذرات الذهب: "اتسعتْ دائرةُ الإسلام، وبركاتُه ومناقبُه وكراماتُه عديدةٌ: (٣)

---

٢ – نزهة الألباء ،١٨ وانظر القصة أيضاً في الجامع للقرطبي ،١/ ٤٣ والبحر ٥/ ٦ وروح المعاني ١٠/ ٤٧أما في المزهر ٢/ ٣٠٢فقال : أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء بسنده عن عمر بن الخطاب وضي الله عنه قال : لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة

٣ – شذرات الذهب ،١/ ٥٤

وهو كما قال السيوطي في تاريخ الخلفاء "أولُ من كتبَ التاريخَ من الهجرة، وأولُ من اتخذ بيتَ المال، وأولُ من سنَّ قيامَ شهر رمضان، وأولُ من عسَّ بالليل، وأولُ من عاقبَ علىٰ الهجاء، وأولُ من ضربَ في الخمر، وأولُ من حرمَ المتعة، وأولُ من نهىٰ عن بيع أمهات الأولاد، وأولُ من اتخذ الديوان، وأولُ من فتحَ الفتوحَ، وأولُ من استقضىٰ القضاة في الأمصار، وأولُ من مصَّر الأمصارَ: الكوفةَ والبصرةَ والجزيرةَ والشامَ ومصرَ والموصلَ" (٤)

ولو رحتَ تبحثُ عن إبداعاته في إقامة الخلافة الإسلامية في كتب السيرة والتاريخ والتراجم لوجدتَ الكثيرَ الكثيرَ مما يؤكدُ ريادتَه رضي الله عنه لكثيرٍ من مشاريع الحضارة الإسلامية، فليكن إنشاءُ النحو من أفكاره وإبداعاته، لقد أيده قدَرٌ رباني فوُفّقَ إلىٰ توطيدِ الخلافةِ الإسلامية، كيف لا والرسولُ المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم قال عنه –في رواية لابن مسعود: اللهم أيد الإسلامَ بعمر – وعن علي وعائشة بلفظ: أعز (٥) وأخبرَ عن علمه الواسعِ الغزيرِ بقوله: بينا أنا نائم شربتُ – يعني اللبن – حتىٰ أنظرَ الرِّيَّ يجري في أظفاري، ثم ناولته عمرَ، قالوا: فما أوّلتَه يا رسولَ اللهِ؟ قال: العلمُ، وفي رواية قال: الدين [٦] وكلا الروايتين تدلان علىٰ فضائله، وأنه مجتبىً للريادة ولقيادةِ الأمة فهو كاملٌ في (الدين والعلم)، و "أل" في اللفظتين –سواء أكانت جنسيةً أم عهديةً –

---

٤ – تاريخ الخلفاء ،١٤٣

٥ – فتح الباري، لابن حجر ،٧/ ٦٢وفيه أخرجه الحاكم بإسناد صحيح

٦ –تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٦وصدره بالقول: أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: (الحديث) وفي رواية أخرىٰ :أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري " الدين "بدل "العلم"

تدلُّ علىٰ الشمول والتنوع، أي كلُّ الدينِ وكلُّ العلمِ أو الدينِ المعهودِ المألوف، بأنواعهما وفروعهما وأصولهما، وهذا يؤكدُ كما قلنا أنه مجتبىٰ لأن يكون قائداً متميزاً انضافَ إليه الإلهامُ الذي ألمحَ إليه رسولُنا بقوله – فيما أخرجه الترمذي عن ابن عمر: لو كان بعدي نبي لكان عمرَ بنَ الخطاب" (٧)

٢- أن سيدَنا عمرَ رضي الله عنه كان له اهتمامٌ واضحٌ بالتنقيةِ اللغوية، والتصويبِ، فكان يحضُّ علىٰ صفاءِ العربية وأهميتِها، وقد بدا ذلك مما يأتي:

أ- أن هناك قصةً – كالتي اعتمدناها لا- تفيدُ أن عمرَ رضي الله عنه كان مهتماً جداً بِحفظِ القرآنِ الكريم من اللحن، وتفيدُ من جانبٍ آخر حرصَه علىٰ معرفةِ من يُقرئ الناسَ، قال القرطبي "روىٰ البخاري ومسلم وغيرُهما عن عمرَ رضي الله عنه قال: سمعت هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأ سورةَ الفرقان علىٰ غيرِ ما أقرؤها، وكان رسولُ الله أقرَأنيها، فكِدْت أُعجِلَ عليه ثم أمهلته حتىٰ انصرفَ ثم لبَّبتُه بردائه، فجئتُ به رسولَ الله صلىٰ الله عليه وسلم فقلت: يا رسولَ الله: إني سمعت هذا يقرأ سورةَ الفرقان علىٰ غير ما أقرأتَنيها؟ فقال رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم: أرسلْه، اقرأْ، فقرأَ القراءةَ التي سمعتُ يقرأ، فقال رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم: هكذا أُنزِلتْ، ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ، فقال: هكذا أُنزلتْ، إن هذا القرآنَ أُنزِلَ علىٰ سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه (٨)، وليُنظَرْ إلىٰ قوله رضي الله عنه "كدتُ أن أعجِلَ عليه" لندركَ مدىٰ حرصِه علىٰ أن

---

٧ – تاريخ الخلفاء ،١١٧

٨ – الجامع ١/ ٨١وخرج المحقق الحديث الشريف من صحيح البخاري ومسلم والمسند

لا يقعَ لحنٌ في القرآن الكريم، ولا شك أن أَخْذَ الأعرابي إلىٰ الرسولِ يدلُّ علىٰ حرصِه علىٰ معرفة المقرئ، يؤكد هذا ما كتبه لابن مسعود حين سمع رجلاً يقرأ "عتىٰ حين" فقال له: من أقرأك هذا؟ قال: عبدُ الله بنُ مسعود، قال فكتبَ إلىٰ عبد الله بنِ مسعود: إن القرآنَ نزل بلغة قريش، ولم ينزلْ بلغة هذيل، فأقرئ الناسَ بلغة قريش، ولا تُقرئْهم بلغة هذيل (١)، فكان رضي الله عنه حريصا علىٰ معرفة القارئ الذي يقرأ القرآن أو يقرئه ففي ذلك فوائدُ منها تنبيهُهُ علىٰ خَطَئِه، ثم يلفتُ انتباهَه إلىٰ الالتزام بما هو مُجمَعٌ عليه ففي ذلك الخيرُ الكثيرُ لحفظ القرآن من جهة، وتعليمِ الأمةِ كيف يكونُ الانضباطُ العلمي لئلا تتفتتَ الأمةُ وتتجزأ.

ب- أن الآثارَ والأقوالَ الواردةَ عنه، المتعلقةَ باللحن، والعربية، كثيرةٌ جداً، الأمرُ الذي يعززُ ما ذهبنا إليه، وهو أن سيدَنا عمرَ أمرَ أبا الأسود بالذهاب إلىٰ سيدنا علي لوضع قوانينَ تعصمُ الناسَ من اللحنِ خوفاً علىٰ القرآن الكريم من ذلك:

١- أنه رضي الله عنه مرَّ علىٰ قوم يُسيئون الرميَ فقرَّعهم، فقالوا: إنا قوم (متعلِّمين) فأعرض مُغضَباً وقال: والله لَخَطَؤُكُم في لسانكم أشدُّ عليَّ من خطَئِكم في رميكم، سمعت رسولَ الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: رحم الله امرأ أصلحَ من لسانه (٢) وفي هذه القصةِ منهجٌ سنَّهُ عمرُ رضي الله عنه في النقد والتصحيح اللغوي، فالمعنىٰ المرادُ من الجملة واضحٌ مع وجودِ اللحن النحوي في (متعلمين) إذ يجب أن يقولوا:

١- الكشاف ،٥١٥وشرح شذور الذهب ٥١ وانظر روح المعاني ١٦/ ٢٢٣

٢- الإيضاح للزجاجي ٩٦ و الأضداد لابن الأنباري ٢٤٢وانظر كتاب نشأة النحو ١٦

متعلمون لأنها صفةٌ لقوم المرفوعة الواقعةِ خبراً لإن، ونحن الآن نستطيع تخريجَها نحويـًا علىٰ أن متعلمين مفعولٌ به لفعل محذوف تقديره أعني متعلمين، وقطعُ النعت جائزٌ، وشرطه هنا متحقق وهو أن المنعوتَ معلومٌ عند المتكلم والمخاطب، والمهم أنه مع وضوحِ معنىٰ الجملة من غيرِ تفكيرٍ بتخريجها، نرىٰ أن سيدنا عمرَ رضي الله عنه لم يرتضِ كما قلتُ هذا اللحنَ لأنه رضي الله عنه صاحبُ منهجٍ كما ذكرتُ هذا المنهجُ يتمثلُ في وجوب متابعةِ ما هو مطردٌ في كلامِ العرب، وهذاما وضحه النحاةُ بقولهم: إن النحو هو انتحاءُ سمتِ كلام العرب، ففيه يتم الاتفاقُ بين المعنىٰ والمبنىٰ، فلو حصلتِ الفائدةُ المعنويةُ، ولكن المتكلمَ لم ينهج نهجَهم فليس ذلك مقبولاً.

وقد ذكر أبو الطيب ما يؤكدَ هذا الفهمَ بقوله: وكتب كاتبٌ لأبي موسىٰ الأشعري: إلىٰ عمر "من أبو موسىٰ" فكتبَ إليه عمرُ: سلام عليك، أما بعد: فاضربْ كاتبكَ سوطـًا واحداً، وأخّرْ عطاءَه سنةً (١) فهذا الخبرُ يفيد أنه أحيانـًا لم يكن يكتفي بالتنبيهِ علىٰ اللحن كما في القصة السابقة بل كان يؤنبُ اللاحنَ ويعاقبُه، حتىٰ في المكاتباتِ الإدارية، ولا يغيبُ عن بالنا هنا أن سعةَ القواعد النحويةِ، تصححُ هذا اللحنَ فربما قال قائل: لقد قال: "من أبو موسىٰ" علىٰ الحكاية أي لها تخريج نحوي، لكن عمرَ رضي الله عنه لحن الكاتب لأنه يريد أن نسيرَ علىٰ منهج كلامِ العرب المطردِ كما ذكرنا، وكأنه بهذا المنهجِ ضي الله عنه مؤسسٌ لمنهج أهل البصرة الذين اشترطوا الاطرادَ

---

١ – المراتب ٢٣ والخصائص ٢/ ١٠وانظر شرح المفصل ٢/ ٩

والشيوعَ، راغبـًا عن التأويل والتخريجِ مالم يكن هناك ضرورة، ولكراهته اللحنَ كما قالوا أدب رضي الله عنه أولاده (١٢)

٢- أنه نبه إلىٰ خطورة اللحنِ في القرآن الكريم وبين آثاره السيئة، ومنبهـًا إلىٰ الفرق بين اللحن والخطأ، قال "لَأنْ أقرأَ فأخطئَ أحبُّ إليّ من أن أقرأَ فألحنَ، لأني إذا أخطأت رجعتُ، وإذا لحَنتُ افتريتُ (١٣) فاللحنُ عنده هو المؤدي إلىٰ الفساد المعنوي كالذي حصلَ مع الأعرابي، أما الخطأ عنده فيمكنُ أن نتلمسَه في بعض ما أنكره مما يتعلقُ بالقراءات القرآنية التي استنكرها، كتنبيهه علىٰ قراءة عبدِ الله بن مسعود (عتىٰ حين) إذ إن قراءتَها لا تؤدي إلىٰ فساد معنوي لمعرفتهم أنها لغةُ هذيل، ويمكن الرجوعُ عنها إلىٰ لغة قريش، وهذا يلتقي مع ما أنكره علىٰ الأولاد في قولهم: "متعلمين" فهو يرغبُ في الأخذ بما هو مطرد شائع، ففي ذلك ثبات للعلم وتأسيس لمنهج قوي متين، ومن أدلة ذلك أيضـًا ما رُوِيَ عنه أنه أخذ علىٰ رجل وضعَ الضاد موضع الظاء(١٤) أما قراءةُ ورسوله بالجر وانطباع اللسان علىٰ قراءتها بهذا الشكل فهي مُفسدةٌ للمعنىٰ كما ذكرنا، ولا علاقةَ لها بلغات قبلية، والمستفاد من كل هذه الأمثلة أن الأعرابيَّ لحنَ لكونه خرجَ عن المطردِ في كلام العرب، وهذا اللحنُ أدىٰ إلىٰ فساد معنوي، وعلىٰ ضوء هذا

---

١٢ - إرشاد الأريب ١/ ٢٠ ،ومعجم البلدان ١/ ٢

١٣ - الإيضاح ،٩٦،وفي كتاب نحو وعي لغوي للدكتور مازن المبارك ١٨ الخبر من أقوال أبي بكر رضي الله عنه ،والمضمون واحد ،وفيه فأسقط –أي أخطئ – بدل فأخطئ ففي مختار الصحاح ،مادة سقط ، والسقَطُ الخطأ في الكتابة والحساب ،يقال أسقط في كلامه وتكلم بكلام فما سقط بحرف .وما أسقط حرفـًا "أي فعل وأفعل هنا من باب واحد أكما قال يعقوب

١٤ - ذيل الأمالي١٤٢وانظر كنز العمال ،٥/ ٢٢٨

التفسيرِ نفهمُ ما ذكره السيوطي نقلاً عن أبي عبيد، قال أخرجَ أبو عبيد في فضائله عن عمرَ بن الخطاب قال: تعلَّموا اللحنَ، والفرائضَ، والسُّننَ، كما تَعلَّمونَ القرآن[١٥] وشرح ابن منظور معنىٰ اللحن هنا بقوله "يريد ـ أي سيدُنا عمر – اللغةَ، ونقل عن الأزهري قولَه "معناه تعلموا لغةَ العرب في القرآن واعرِفوا معانيَه كقوله: "ولَتَعرفنَّهم في لحن القول" أي: معناه وفحواه، فقولُ عمر رضي الله عنه تعلموا اللحن، يريد اللغة [١٦] أي لغةَ القرآن الكريم المطردة الراقية.

ويحتمل أن مرادَه اعلموا أي: اعرِفوا وافطَنوا وافهموا مواضعَ اللحن في القرآن الكريم؛ لأنكم إذا عرفتموها تحاميتموها ومِلتم إلىٰ لغة قريش المُجمَعِ عليها، والفطنةُ والفهمُ من معاني اللحن التي ذكرها أهلُ اللغة ومنه قولُه صلىٰ الله عليه وسلم "لعل بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجته" أي: أفطنَ لها وأحسنَ تصرفـًا كما قال ابنُ منظور[١٧]، ولا أستبعدُ أن يكون مرادهُ من اللحن هنا هو معرفةُ طرقِ ترتيلِه ترتيلاً سائغـًا أي بنغمة تتفقُ مع سبكِ عباراتهِ ومعاني آياته، أزعمُ ذلك لأن قصةَ إسلامهِ رضي الله عنه تشيرُ إلىٰ تَمَلُّكِهِ السليقةَ الأدائيةَ الراقيةَ، وتذوقِه الموسيقي العالي رضي الله عنه فهو يريدُ من اللحن هنا التطريبَ وتحسينَ الصوتِ، يقال: لحَّن في قراءته إذا طرَّب فيها [١٨] لكي ينسلَّ المبنىٰ

---

[١٥] – الإ تقان ،للسيوطي ،٤/ ١٢٢٠ وانظر القول أيضـًا في أساس البلاغة ،مادة لحن ،وأمالي القالي ١/ ٥

[١٦] – اللسان ،لحن ،وقد أفاض الأستاذ العالم محمد مبخوت في معنىٰ اللحن هنا وساق أقوالاً كثيرة تؤكد علىٰ أن المعنىٰ من اللحن هنا هو اللغة ،انظر كتابه عناية الصحابة باللغة العربية ة،٧٥:

[١٧] – اللسان ،لحن

[١٨] – وهو من معاني اللحن انظر لسان العرب ،لحن

والمعنىٰ إلىٰ روح القارئ والسامع ويستقرَّ في سويداء القلب، فيشرقُ فيه نورُ الإيمان وتتلألأ فيه بوارقُ اليقين، والخلاصةُ أن المراد من "اللحن" في قوله رضي الله عنه إما اللغة – أي لغة العرب بإعرابها – [١٩] وإما الفطنة والفهم والمعرفة، وإما التطريبُ وتحسينُ الصوت وهذا يعني أنه كان رضي الله عنه محبـًا للترتيلات الشجيةِ الندية وكأني به رضي الله عنه يحققُ قولَ الرسولِ صلىٰ الله عليه وسلم: "اقرؤوا القرآنَ بلحونِ العرب وأصواتِها، وإياكم ولحونَ أهلِ العشق"،[٢٠] والمراد من لحون العرب – فيما أحسب –: التطريبُ وترجيعُ الصوت وتحسينُ القراءة والشعر والغناء، [٢١] المألوفِ الذي تعرفه العربُ البعيدِ عن الفجور. ويبدو أن قوله: "لا يُقرئِ القرآنَ إلا عالمٌ باللغة" أرادَ منه عالمـًا بلغة العربِ بلحونِهم وأساليبهِم وطُرُقِهِم اللغويةِ جميعِها، أما قولُه رضي الله عنه "أُبيٌّ أقرؤنا، وإنا لنرغبُ عن كثيرٍ من لحنه" [٢٢] فالمرادُ هنا من اللحن هو اللغةُ أيضـًا، قال ابنُ منظور بعد ذكره القولَ: أي من لغته وأضاف قائلاً وكان يقرأ "التابوه" [٢٣] وفسر يوهان فك من المحدثين لحنَ أبيٍّ بقوله: هو الطريقةُ غيرُ المألوفةِ في التعبير بوجه من الوجوه [٢٤] أي إن المألوفَ هو لغةُ قريش، فما خرج عنها إلىٰ أية لغة يُعدُّ طريقةً غيرَ مألوفة، لأنها ليست من المألوفِ المطردِ المُجمعِ عليه من العرب، فالظاهر

---

[١٩] – اللسان ،لحن

[٢٠] – اللسان ،لحن ثمة كلام ماتع بعد ذلك ساقه ابن منظور نتبين منه أن اللحن الجائز في القرآن الكريم هو الذي لايشبه ألحان اليهود والنصارىٰ في تراتيلهم

[٢١] – اللسان

[٢٢] – اللسان ،لحن

[٢٣] – اللسان ،لحن

[٢٤] – العربية ،٢٤٨

أن المرادَ من اللحن هنا هو أن أُبيًا كان يقرأ ببعضِ القراءات مشوبةً بلهجات قبلية معينة منها التابوه قال ابنُ منظور عنها إنها لغة أنصارية [٢٥]وهنا نلحظُ أيضًا أن خُطةَ سيدِنا عمرَ في حماية القرآن الكريم تتحققُ في الالتزام بما هو مطرد أي الالتزام بلغة قريش، فكما نهىٰ عن قراءة عبد الله بن مسعود (عتىٰ حين)، نراه هنا يرغبُ عن قراءة أبي لما شابهَا من لغات قد تكون نتائجُها ليست جيدةً علىٰ كتابِ الله إذ قد تستقلُّ كلُّ قبيلةٍ بلهجتها في القراءة، وفي ذلك خطرٌ عظيمٌ والله أعلم، وقد رأيتُ في الكشف لمكي أن في مصحف أبي ما يشير إلىٰ وجود قراءات تفسيرية فيه أي خاصة به –، قال مكي: رُويَ أن فيه – أي في مصحف أبي – هذه الآية "ومكروا مكرَهم وعند الله مكرُهم ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال" [٢٦] فلعل علمَ عمرَ بمثلِ هذا وذاك دعاه رضي الله عنه إلىٰ تجنب لحون أبي في بعض قراءاته، وهذا كله يؤكد أن الفاروقَ رضي الله عنه صاحبُ منهجٍ صارم، يتمثل في وجوب الالتزام بكل ما هو مطرد، وهذا منهجُ مؤسسي العلوم، ورواد الفنون، فعندهم يجبُ في الظواهر العلمية أن تطردَ بعد اعتمادها علىٰ الثابت المطرد. وبذلك تتوحد الأمة.

ولا ننسىٰ هنا أن نذكِّرَ بأن لكلٍّ منهما – أي ابنِ مسعود وأبي – مُصحَفًا خاصًا به، لم يتفقِ العلماءُ علىٰ قبول أيٍّ منهما أمام القرآن المشهور المتفق عليه [٢٧] والظاهر أن سيدَنا

---

[٢٥] – اللسان ،تبت

[٢٦] – الكشف ٢/ ٢٧

[٢٧] – انظر لذلك موقع هدىٰ القرآن ،وصف مصحف أبي بن كعب للشيخ محمد عرفة ،ولم أطلع علىٰ كتاب قراءة أبي بن كعب دراسة نحوية لغوية للدكتورة خولة الدليمي ،دار الكتب العلمية

عمرَ رضي الله عنه كان علىٰ إدراكٍ تام بوجود قراءات شاذة، وهي تلك التي سُميت بالقراءات التفسيرية أي هي ما كتبه الصحابي أحيانـًا لتوضيح لفظة، أو بيانِ معنىً فهِمَه، قال القرطبي: "وما يُؤثرُ عن الصحابةِ والتابعين أنهم قرؤوا بكذا وكذا، إنما ذلك علىٰ جهةِ البيانِ والتفسيرِ، لا أن ذلك قرآنٌ يُتلىٰ" [٢٨] فكان عمر – فيما يبدو – ينهىٰ عنها حمايةً للقراءات المتواترة التي أُجْمِعَ الناس عليها بعد ذلك، ولذلك كله رفض قراءة ابن مسعود (عتىٰ حين) كما رغبَ عن لحون أُبي، ولعل من حرصه علىٰ الالتزامِ بما هو مطردٌ أن المطلعَ علىٰ كتب القراءات يرىٰ كثيراً من قراءاته قد اندرجتْ ضمن القراءات السبعية [٢٩]، من ذلك أنه قرأ "أو نُنْسها"، "أو ننسأها" – بفتح النون الأولىٰ وفتحِ السينِ والهمزِ، وهي قراءةٌ صُنِّفتْ في القراءات السبعية، فقد قرأها كذلك أبو عمرو وابنُ كثير، جعلاها من التأخير، وقرأها الباقون بضم النونِ الأولىٰ وكسرِ السينِ من غير همز، جعلوها من النِّسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْرِ [٣٠] وبعضُ قراءاته رضي الله عنه لم تندرجْ في القراءات السبعية كقراءة (غير المغضوب عليهم وغير الضالِّين) [٣١] فهذه القراءةُ لا نرىٰ لها أثراً بين القراءات المتواترة، ومثلُها قراءتُه لقوله تعالىٰ: "وإن كاد مكرُهم لَتزول منه الجبال" "تكاد" أي بالفعل "كاد وتكا" بدلا من "كان" [٣٢] فلله دره علىٰ أفعاله وأحواله الدالةِ علىٰ كماله، جعلَ همَّه وسدمَه حِفظَ القرآن من اللحن، حتىٰ

---

[٢٨] – الجامع ١/ ١٣٢-١٣٤

[٢٩] – انظر فهارس البحر المحيط للدكتور محمد خاطر ٢/ ٨٨٢ والكشف لمكي ٢/ ٤٨٠

[٣٠] – انظر الكشف لمكي ١/ ٢٥٩وانظر البحر ٨/ ٤٩٠

[٣١] – الجامع ١/ ١٣٢

[٣٢] – الكشف ٢/ ٢٧

لا يأتيه الباطلُ من أحد سواءً في مبانيه أم في معانيه، وتظهرُ عظمته إذا تذكرنا بأنه هو الذي حثَّ أبا بكر علىٰ جمع القرآن [٣٣]، فلو كان لنفسه حظٌّ لكان أوجبَ أو أشارَ إلىٰ اعتمادِ قراءاته كلها، لكنه كما ذكرنا كان صاحبَ منهجٍ يتمثلُ في اعتماد ما أجمعتِ الأمةُ عليه والخلاصة أن منهجَه في هذا الجانب هو اعتمادُ الشائعِ المطرد سواء في كلام العرب أم فيما يتعلق بالقرآن الكريم وقراءاته، لاعتقاده أنه المنهجُ الأسلمُ والأحسنُ في تأثيل أيِّ علم وتوطيده.

ج- أن من مظاهر عنايته بالعرب والعربية، أنه كان يحضُّ علىٰ تعلم العربية، من ذلك قوله "عليكم بالعربية، فإنها تثبّتُ العقلَ وتزيدُ في المروءة" [٣٤] فقولُه رضي الله عنه تثبّتُ العقلَ يحتمل أمرين، الأول: أن المرادَ من تثبيت العقل هو التأني والتؤدة وعدمُ العجلة في الأحكام علىٰ ما هي عادةُ الحمقىٰ، قال صاحبُ اللسان مشيراً إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: وتثبَّتَ في الأمر والرأيِ واستثبتَ تأنَّىٰ فيه ولم يعجَلْ، واستثبتَ في أمره: إذا شاورَ وفحصَ عنه [٣٥] إذن من تعلمَ العربيةَ واطلعَ - من خلال تعلمه - علىٰ أخبارِ العرب وأحوالِها سيدرك أنها أمةٌ حكيمةٌ لا تصدُرُ في أقوالها وأفعالِها إلا عن حِكمةٍ، فتسري هذه الحكمةُ إلىٰ قلبه وعقله وتصيرُ في كيانه وطبعه وجبلَّته، أما الاحتمال الثاني فربما أراد أنها تجعلُ فؤادَه ثابتـًا في المعارك، والعقل هنا معناه القلب [٣٦]أي: تثبّتُ القلبَ

---

[٣٣] - الفهرست ،لابن النديم ،٣٦

[٣٤] - عيون الأخبار ،٢/ ٢٩٦والإيضاح ،٩٦ وفي اللسان ،مادة مرأ " كتب إلىٰ أبي موسىٰ :خذ الناس بالعربية ،بدل عليكم

[٣٥] - اللسان ،ثبت

[٣٦] - القاموس المحيط ، قلب

في الشدائد لاسيما في المعارك، فمن معاني ثبت: الثباتُ في القتال، قال ابنُ منظور: ورجلٌ ثبْتُ الصدر إذا كان ثابتـًا في قتالٍ أو كلامٍ [٣٧] ولا شك أن في قِصصهِم الدالةِ علىٰ الشجاعةِ والإقدامِ ما يجعلُ المرءَ محبـًا لهذه الصفةِ التي تتبعُها قيمٌ كثيرةٌ كالكرمِ وإغاثةِ الملهوف وصلةِ الأرحام إلىٰ آخر ما نعرفه من مكارمِ الأخلاق، فمن اعتقاداتهم الأخلاقيةِ أن الشجاعةَ والكرمَ توأمان كما أن البخلَ والجبنَ توأمان، ولذا استثمر النحاةُ هذا الفهمَ حين تحدثوا عن معنىٰ الاستدراك في لكنّ وذلك بقولهم: وهو تعقيبُ الكلام برفعِ ما يُتوهم ثبوتُه أو نفيُه، تقول: ما زيد شجاع فيوهمُ ذلك أنه ليس بكريم فتقول: لكنه كريم [٣٨]، وثمة قول له ذكروه يدل علىٰ اعتقاده هذا قال: اروُوا الشعرَ فإنه يدلُّ علىٰ محاسن الأخلاق، وينفي مساويَها، وتعلموا الأنسابَ، فربَّ رحمٍ مجهولة قد وُصلتْ بعِرفان النسب [٣٩] ولله دره رضي الله عنه علىٰ استخدامه كلمة (المروءة) في وصفه العربية بأنها تزيد في المروءة، فمعناها كما ذكر ابنُ منظور هو الإنسانية [٤٠،٤١]، وانظر الآن كيف يتنادىٰ الشرقُ والغربُ علىٰ إشاعة هذا المصطلحِ عالميـًا، فبمراعاته قد يتحقق السلامُ العالمي الذي افتقده العالمُ في هذا العصر، لقد أدرك رضي الله عنه أثرَ تعلّمِ اللغةِ علىٰ السلوك النفسي والاجتماعي، روىٰ ابنُ بُريدةَ عن عمرَ رضي الله عنه

---

[٣٧] – اللسان ،ثبت وفي الأصل ثبت الغدر ولا أراها مستقيمة

[٣٨] – شرح قطر الندىٰ ،٢٠٥

[٣٩] – المستطرف ١/ ١١١

[٤٠] – اللسان ، مرأ

[٤١] – لسان العرب ،مرأ

تعالىٰ أنه قال: من تعلم الفارسيةَ فقد خبَّ، ومن خبَّ ذهبتْ مروءتُه [٤٢] أي صار ماكراً خداعـًا [٤٣]، ومِنْ ثَمَّ تفسُدُ مروءتُه، ولا شك أنه رضي الله عنه لا يريد منع تعلمها ألبتة فهي لغةٌ من جملة اللغات التي يَحسُنُ أن يتعلَّمَها المسلمُ وهو رضي الله عنه يعرفُ ذلك تمامـًا، لكنه يريدُ أن لا نجعلَ لها تأثيراً في تكويننا الفكري والثقافي، ولمنع التأثر الفكري والثقافي أحسبه قال: "وددت لو بيني وبين بلاد فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم" فقد يحصل من هذا الاتصال تأثير سيء علىٰ الفكر العربي والجبلّة العربية التي خلقها الله بفطرةٍ نقيةٍ، وجبلَّةِ سويةِ تبدو من شرب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم للبنِ الأبيضِ الرائقِ النافع أما الخمرُ الآسنةُ فلغير ملته، ولا يعني هذا أيضـًا أن عمرَ لا يرغب في انتشار الإسلام بينهم ليكونوا إخوةً لنا، إذ لاشك أن من يسلمُ منهم سيكون مثلَ العربِ في الأخلاق والقيم، لأن الموردَ حينئذ واحد، والمنهلُ عذب صاف سائغ شرابه لذة للشاربين، انظر إلىٰ ابن جني حين كان يسأل شيوخه كأبي علي الفارسي غيره من العلماء الأعاجم عن حال اللغتين – العربية والفارسية – ممن تمرسوا باللغتين، فكان أبو علي يجيبه: بأن هذا السؤالَ لا يكاد يخطر بالبال، فلا سبيلَ للمقارنة عنده للطفِ العربية وعبقريتها، ودقتها وسموها فمن أحب الله أحب رسولَه ومن أحب رسولَه أحب العربَ، لاومن أحب العرب أحب لغتهم كما قال الثعالبي، وانظر إلىٰ جماهير العلماء غير العرب الذين شاركوا في صنع الحضارة الإسلامية فلهم

---

[٤٢] – بستان العارفين ١٩

[٤٣] – اللسان ، خبب

أفضال ومكرماتٌ لاتعد ولا تحصىٰ، ولعلي لا أبتعدُ عن الحقيقة حين أقول: إن الناظرَ في تاريخ الفرس – هداهم الله – حتىٰ عصرِنا هذا يدركُ أنهم جُبلوا علىٰ الخديعة والمكر، بشكل يزيد علىٰ ما هو موجود عند الشعوب الأخرىٰ، ولا ننسىٰ أن عمرَ كان من المؤيَّدينَ في أقواله، وما أكثرَ موافقاتِ القرآن الكريم لعمرَ، قال صاحب شذرات الذهب: وقد ثبتَ في الصحيحين عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "قد كان في الأمم قبلكم مُحدَّثونَ، فإن يكن في أمتي أحد فعمرُ"، وقال فيه الرسول أيضـاً: "إن الله ضربَ الحقَّ علىٰ لسان عمرَ وقلبِه" [٤٤]، و قال: "قد كان في الأمم محدَّثون فإن يكن من أمتي فعمر"، ومعنىٰ المحدَّثين هنا الملهَمون، وقال أيضـاً: لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر والروايات في ذلك كثيرةٌ منها وكان علي رضي الله عنه يقول: إذا ذُكِر الصالحون فحيهلا بعمرَ، ما كنا نَبْعُدُ أن السكينةَ تنطِقُ علىٰ لسان عمر رضي الله عنه وأرضاه [٤٥]، ومنها قولُ ابنِ مسعود رضي الله عنه: ما رأيت عمر َإل اوكأن بين عينيه ملَكـاً يسدده [٤٦] والمهم أنه رضي الله عنه كان يحضُّ علىٰ العربية، والتمسكِ بها، يؤكد ذلك أيضـاً ما رُوِيَ عنه أنه سمع في الطواف رجلين يتراطنان، فقال لهما: التمسا إلىٰ العربية سبيلاً [٤٧] وهو حين يطالبُ بتعلم العربية، يريد تعلُّمَها بفهمٍ وتدبرٍ لتصيرَ جزءاً من شخصيةِ

---

[٤٤] – شذرات الذهب ١/ ٥٤ وانظر في تاريخ الخلفاء ١١٧تخريجات هذه الأحاديث والأقوال

[٤٥] – شذرات الذهب ١/ ٥٤وانظر تخريج الأحاديث في هامش المرجع المذكور "المسند١/ ١٦والترمذي ٣٦٨٢وللمزيد من هذا انظر موقع اسلام ويب –مركز الفتوىٰ –فضل عمر بن الخطاب وموافقاته للقرآن الكريم

[٤٦] – انظر ديوان عمر بن الخطاب ٢٣٤ ففيه "المسند ٢٤٢٨٥

[٤٧] – بستان العارفين ،١٩٠وانظر تحقيقـاً مفيداً في حكم الكلام بلغة الأعاجم للشريف حاتم بن عارف العوني في مجمع اللغة العربية علىٰ الشبكة العالمية

متعلِّمِهَا، ومن ثمَّ تصيرُ مؤثرةً في فكره وحياته قال رضي الله عنه: تعلموا العربية فإنها من دينكم، وقال: فيما كتبه إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري أما بعد: فتفقهوا في السنَّة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي [٤٨] وقال: "عليكم بالتفقهِ في الدين، والتفهمِ في العربية، وحسنِ العبارة" [٤٩] وانظر إلىٰ صيغتي "التفقه" و "التفهم" فهما علىٰ وزن واحد وهو "التفعّل" فكم فيهما من تأكيدٍ علىٰ محاولة فهمِ العربية وفِقهها، إذ لا يكفي معرفتُها معرفةً بسيطةً، وترديدُ أشعارِها، وحفظُ قصصِ العرب، وإنما المراد فهمُ الفكرِ العربي الذي تصوره اللغةُ وذلك يستلزم معاناةً لأن العقلَ العربي عميقٌ دقيقٌ حكيمٌ فيلزم لفهمِه التؤدةُ والصبرُ والمجاهدةُ، كلُّ ذلك عبرَ رضي الله عنه بصيغة التفعل، أما قوله "حسن العبارة" ففيها إضاءة تبين أن من منهجه العلمي رضي الله عنه هو التوسعَ في معرفة أيِّ علم يُستفادُ منه، ففي المستطرف قولٌ له يدلُّ علىٰ حبه تعلمِ كلِّ ما يفيد، قال "ارْوُوا الشعرَ، فإنه يدل علىٰ محاسن الأخلاق، وينفي مساويهَا، وتعلموا الأنسابَ، فربَّ رحمٍ مجهولةٍ قد وُصلتْ بعِرفان النسب، وتعلموا من النجوم ما يدلكم علىٰ سبُلِكم في البر والبحر"[٥٠].

---

[٤٨] – اقتضاء الصراط المستقيم ،لابن تيمية ،٩٨

[٤٩] – بستان العارفين ،١٧

[٥٠] – المستطرف ١/ ١١١

وأما قوله: "وأعربوا القرآن"، فمراده من مصطلح الإعراب هنا هو الوضوحُ والبيانُ أي وضوحُ مخارجِ حروفِ الكلمات، ومراعاةُ حركاتِ الحروف، لاسيما حركاتِ الإعراب، لأنها من أهم الوسائل التي تؤدي إلىٰ توضيحِ المعاني.

ثالثاً: ومن معالم ثقافته اللغوية أنه اهتم رضي الله عنه بالشعر اهتماماً واضحاً، لاعتقاده كما ذكرنا بأنه يُعلِّمُ مكارمَ الأخلاق، ويدعو إلىٰ الفضائل، واهتمامُه هذا يدل علىٰ أن شخصيته اللغويةَ متعددةٌ متنوعةٌ، فلو تأملنا ثقافتَه الشعريةَ وجدناها واضحةً في المظاهر الآتية:

١- أنه من الأوائل الذين أشاروا إلىٰ أن الشعرَ الجاهليَّ هو السجلُّ التاريخيُّ للعرب، فبه تُعرف أحوالُهم وشؤونُهم [٥١]، وبه تُضبَطُ لغتُهم، يبدو ذلك من القصة الآتية لقد امتحنَ رضي الله عنه أصحابَه وهو علىٰ المنبر في معنىٰ قوله تعالىٰ (أو يأخذَهم علىٰ تخَوُّفٍ) فقال لهم: ما تقولون فيها؟ فسكتوا، فقام شيخٌ من هذيل فقال: هذه لغتُنا، التخوّفُ: التنقص، قال عمرُ: فهل تعرفُ العربُ ذلك في أشعارهم، قال: نعم، قال الشاعرُ:

تخوّفَ الرَّحْلُ منها تامكاً قَرِداً

[٥١] -راجع لهذا كتاب ديوان عمر بن الخطاب ،لعمر الموجان ،دار الفاروق ،السعودية

كما تخوّفَ عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ [٥٢]

فقال عمر، أيها الناس: عليكم بديوانكم، قالوا: وما ديوانُنا؟ قال شعرُ الجاهلية، فيه تفسيرُ كتابكم، ومعاني كلامكم [٥٣] واستشهد ابنُ جني بكلامِ عمرَ المتضمنِ هذا الفهمَ المتمثلَ في أن الشعرَ هو علمُ العرب الأوحد، فقال: إن ابنَ عون[٥٤] نقلَ عن ابن سيرين قولَه: قال عمرُ بنُ الخطاب – رضي الله عنه – كان الشعرُ علمَ قوم، لم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه، فجاء الإسلامُ فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد، وغزوِ فارس والروم، ولهتْ عن الشعرِ وروايتهِ، فلما كثُرَ الإسلامُ، وجاءتِ الفتوحُ، واطمأنتِ العربُ في الأمصار، راجعوا روايةَ الشعر فلم يَؤُولوا إلىٰ ديوانٍ مدوَّنٍ ، ولا كتابٍ مكتوبٍ، وألفَوا ذلك وقد هلك من العرب من هلكَ بالموتِ والقتلِ، فحفِظوا أقلَّ ذلك، وذهبَ عنهم كثيرٌ " [٥٥]

وقد أكد يوهان فك من المحدثين أثرَ سيدِنا عمرَ رضي الله عنه في حفظ العرب والعربية قال: "إن السياسةَ الواسعةَ الأفقِ التي امتازَ بها الخليفةُ الثاني عمرُ العبقريُّ المؤسسُ الحقيقيُّ للدولة الإسلامية الكبرىٰ، قامت بقسطٍ لا يستهانُ به في سبيل توحيدِ اللغة، وإنشاءِ لسانٍ مشترَكٍ بين قبائل البدو جميعـًاكما حَفِظتِ العربيةَ من الاضمحلال والانحلال، فلكي يحفظَ عمرُ شعبَه العربيَّ من التلاشي في جماهير الشعوب المغلوبةِ

---

[٥٢] – البيت لتميم بن أبي بن مقبل ،تخوف : أي تنقص ،الرحل :ناقته ،التامك : السنام ،قردا :متراكمًا، والسفن : المبرد ، والنبعة واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه السفن والسفن ما به الشيء وهو فاعل تخوف ومفعوله عود ومعنىٰ البيت أن رحل ناقته يَنقصُ سنامُها المتراكمُ كما يُنقص السَّفَنُ عودَ النبعة

[٥٣] – تفسير السراج المنير للشربيني ٤/ ٥٤، وقطوف لغوية ،فتحي الخولي ،٣١

[٥٤] – عبد الله بن عون المزني من أشهر رواة الحديث في البصرة توفي سنة ١٥١هـ

[٥٥] – الخصائص ١/ ٣٨٦ وانظر طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٤ والبحر المحيط ،٤/ ٢٣٠

التي تفوقُهم بكثرةِ العددِ حرَّمَ عليهم أن يمتلكوا الضياعَ في الأقاليم الجديدة، أو أن يتخذوها لهم وطناً ومُقاماً كما جعلهم بمعزِلٍ عن المدنِ الكبيرةِ في البلدان المفتوحة فأسكنهم قي معسكراتٍ من الخيام كانت نواةً للمدن العظمىٰ في العالم الإسلامي التي نشأتْ في بضع عشراتٍ من السنين كالبصرةِ والكوفةِ والفُسطاطِ وغيرِها، وبينما كانت تقيمُ مختلَفِ القبائل والعشائر في جوارٍ قريبٍ اكتسبتْ أيضاً لهجاتهُم قوةً وفتوةً، ونشأت لغةٌ بدويةٌ مشتركةٌ وضعتِ الأساسَ لعربيةٍ القرونِ المتأخرة الفصحىٰ" [٥٦] وبهذه الصورةِ وضح يوهان فك جهودَ سيدِنا عمر في تأثيلِ وتوطيد اللسان العربي، لقد كان رضي الله عنه وأرضاه صاحبَ منهجٍ محددِ المعالمِ في ذهنه، غايتُه تمكينُ العرب وعربيتُهم، فهل نستبعدُ من صاحب مثلِ هذا التصور للعرب والعربية أن يكون ذا أثرٍ واضحٍ في وضع النحو العربي من خلال قصته التي اعتمدناها وذكرناها من قبل.

٢- كان رضي الله عنه حريصاً في أقواله علىٰ بيانِ وظيفة الشعر قال "اروُوا الشعرَ فإنه يدل علىٰ محاسنِ الأخلاق وينفي مساويهَا [٥٧] فالشعر العالي هو الداعي إلىٰ مكارمِ الأخلاق، وفضائلِ الأعمال، وفي قول آخر له يستفاد منه أنه كان واعياً إلىٰ طرق الخطاب الناجحة، فالخطابُ الجيدُ يقدمُ له صاحبُه بعبارات وأشعار تتفق مع نوع الغرض المطلوب، قال رضي الله عنه مشيراً إلىٰ ذلك: "أفضلُ صناعاتِ الرجل الأبياتُ من الشعر يقدمُها في حاجاته، يستعطفُ بها قلبَ الكبير، ويستميلُ بها قلبَ

---

[٥٦] – العربية ،١٩

[٥٧] – المستطرف ١/ ١١١

اللئيم" [٥٨]، ولعل هذه الفكرةَ أفادها من رسولنا الكريم حين تمثل لأبي سفيان بالمثل العربي المشهور "كل الصيد في جوف الفَرا" بعد أن حجبه عن الدخول عليه ثم أذن له، قال له أبو أذنت لحجارة الجلهمتين ولم تأذن لي فما إن قال له الرسول المثل حتىٰ هشَّ وبشَّ.

٣- أن مجالسَه كانت عامرةً بإنشادِ الشعر، واستذكارِه، وتأملِ مضامينِهِ العاليةِ ثم الحكمِ علىٰ قائله ببيان مرتبتِهِ بين الشعراء، فعن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال لي عمر رضي الله عنه أنشدْني لشاعرِ الشعراء، قلت: ومن شاعرُ الشعراء يا أمير المؤمنين؟ قال: أوما تعرفه؟ قلت: لا، قال: هو زهير، أليس هو الذي يقول:

إذا ابتدرت ْقيسُ بنُ عَيلانَ غايةً

من المجدِ من ْيَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

قال: فأنشدته حتىٰ بزغَ الفجر، فقال: إيهـًا، الآنَ اقرأ، قلت: وما أقرأ؟ قال: "إذا وقعت الواقعة" فزهير عنده "شاعر الشعراء" [٥٩] والظاهر أنه كان محبـًا لشعر زهير خاصة لتضمنه المعاني المنيفة والفضائل الرفيعة المعروفة في حِكمه، قال ابنُ قتيبة: وأنشد عمرُ بنُ الخطاب شعرَ زهير بن أبي سُلمىٰ، فلما بلغَ قولَه:

فإن الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ

---

[٥٨] – العقد الفريد ٥/ ٢٥٨

[٥٩] موقع السنة وشروحها – تاريخ المدينة لابن شبة

يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ

جعل عمرَ يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول: لا يخرج الحقُّ من إحدىٰ ثلاث: إما يمين أو محاكمة أو حُجة. [٦٠]

وثمة مجلس آخر حكمَ فيه علىٰ النابغة بأنه "أشعرُ العرب" بعد قصةٍ تؤكد حبَّه إنشادَ الشعرِ الراقي، وتفيدُ أنه حافظٌ لكثيرٍ منه متأملاً في معانيه السامية، فعن عبدِ الرحمن السلميِّ عن جده عن الشَّعبي قال: ذُكرَ الشعراءُ عند عمر رضي الله عنه فقال: عمر رضي الله عنه منْ أشعرُ الناس؟ فقالوا: أنت أعلمُ يا أمير المؤمنين، فقال: من الذي يقول:

إلا سليمانَ إذ قال الإلهُ له

قمْ في البرية فاحْدُدها عن الفَنَدِ

وخيّسِ الجنَّ إني قد أَذِنْتُ لهمْ

يبنونَ تَدمُرَبالصُّفاحِ والعَمَدِ

قالوا النابغة، قال: فمن الذي يقول:

أتيتكَ عارياً خَلَقَاً ثيابي

[٦٠] – عيون الأخبار ١/ ٦٧

علىٰ خوفٍ تُظَنَّ بيَ الظنونُ

فألفيتُ الأمانةَ لم تخُنْها

كذلك كانَ نوحٌ لايخونُ

قالوا النابغة، قال: فمن الذي يقول:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبةً

وليس وراء الله للمرء مذهبُ

قالوا النابغة، قال: فهو أشعرُ العرب وفي رواية أخرىٰ هو أشعر شعرائكم.[٦١]

٤- كان رضي الله عنه يتمثل الشعر في تصوير بعض الوقائع الاجتماعية، من ذلك قوله: "لقد كنتُ أرعىٰ إبِلَ الخطابِ بهذا الوادي في مُدرَّعةٍ صوفٍ، وكان فظّاً يُتعبني إذا عملتُ، ويضربني إذا قصرتُ، وقد أمسيتُ ليس بيني وبين الله أحد"، ثم تمثّل:

لاشيءَ مما ترىٰ تبقىٰ بَشَاشتُه

يبقىٰ الإلهُ ويُودَىٰ المالُ والولدُ

لم تُغنِ عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنهُ

والخُلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلَدوا

---

[٦١] - موقع جامع السنة وشروحها "تاريخ المدينة لابن شبة - "١٢٤١-١٢٤٤-١٢٤٦

ولا سليمانَ إذا تسري الرياحُ به

والإنسُ والجنُّ فيما كُلّفوا عُبُدُ

أين الملوكُ التي كانتْ نوافِلُها

من كلِّ أوبٍ إليها راكبٌ يَفِدُ

حوضٌ هنالك موروداً بلا كذبٍ

لابدَّ من وِرْدِنا يوماً كما ورَدوا[٦٢]

٤- وكان رضي الله عنه واعياً لأغراض الشاعر، فاهماً مراداتِه، فالشعرُ كما قال هو العلمُ الأصح عندهم، أي هو الوسيلة الأولىٰ الصحيحةُ التي يعبرون بها عن أغراضهم، من أمثلة ذلك: أنه سمِعَ امرأةً في الطواف تقول:

فمنهنَّ منْ تُسقىٰ بعذْبٍ مُبرَّدٍ

نُقاخٍ فتلكم عند ذلك قرّتِ

ومنهنَّ منْ تُسقىٰ بأخضرَ آجنٍ

أُجاجٍ ولولا خشيةُ الله فرّتِ

---

[٦٢] - الإمتاع والمؤانسة ،٣/ ١٠٣

فعلِمَ ما تشكو، فبعث إلىٰ زوجها فوجده مُتغيَّرَ الفمِ، فخيَّره بين خمسمائةِ درهمٍ، أو جاريةٍ من الفيء علىٰ أن يطلقَها فاختارَ خمسمائة فأعطاه وطلقها [٦٣] وانظر تعليقه علىٰ قولَ عَبدةَ بنِ الطبيب[٦٤]:

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدركُه

والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

قال: علىٰ هذا بُنيتِ الدنيا[٦٥] وفي رواية: يعجبُهم من حسن ما قسم وما فصل [٦٦] وبالجملة كان رضي الله عنه كما قال الأصمعي: "ما أبرم أمراً إلا تمثل ببيت شعر [٦٧]

٥- وحين كان يسمعُ الشعرَ يصححُه أحياناً منبهاً الشاعرَ إلىٰ جعل الإسلامِ هدفَه وديدَنَهُ، مثال ذلك ما ذكره المبرد في الكامل قال: إن عبد بني الحسحاس كان يرتضخُ لُكنةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمرَ بنَ الخطاب:

عميرةَ ودّع إنْ تجهّزتَ غازيا

كفىٰ الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

---

[٦٣] – عيون الأخبار ،٥/ ٢٠٤

[٦٤] – صدره :والمرء ساع لأمر ليس يدركه

[٦٥] – العقد الفريد ٥/ ٢٦٦وصدره : والمرء ساع لأمر ليس يدركه ...

[٦٦] – موقع الألوكة – النقد الأدبي – الشيخ زيد الفياض

[٦٧] – موقع الألوكة "الرؤية الإسلامية للأدب عند عمر بن الخطاب ،للدكتور وليد قصاب

قال له عمر: لو كنتَ قدَّمتَ الإسلامَ علىٰ الشيب لأجزتك [٦٨] أي اجعل الإسلامَ هو كل شيء، وهو رضي عنه يدركُ أن التقديمَ هنا لأهميته، وللعناية به، فالعربُ كما نعلمُ تقدمُ ما تعتني به لأهميته.

٦-أما قصتُه مع الحطيئة، فهي من أوضحِ البراهين الساطعة الدالةِ علىٰ حب عمرَ أن يلتزمَ الشعراءُ بأخلاق الإسلام، وشمائلِه، لقد تعددتِ الرواياتُ في ذلك ومضمونُها أن الناسَ باتت تشكو الحطيئةَ من لسانه فاشتكَوه إلىٰ أمير المؤمنين فأحضرَه وحبَسَه، وكان سببَ ذلك أن الزِّبْرِقانَ بنَ بدر شكاه لعمرَ لأنه هجاه بقوله:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتِهَا

واقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

فقال له عمرُ: ما أراه هجاك، أما ترضىٰ أن تكون طاعما كاسيا - وكان أعلمَ بذلك من كل أحد، ولكنه أراد درءَ الحدودِ بالشبهات -، فقال: يا أميرَ المؤمنين إنه لا يكون هجاءٌ أشدَّ من هذا، فبعثَ عمر إلىٰ حسانَ بنِ ثابت فسأله عن ذلك فقال: يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سلحَ عليه، فعند ذلك حبَسَه عمرُ وقال: يا خبيث لأُشغِلنَّك عن أعراض المسلمين، ثم شفعَ فيه عمرو بن العاص فأخرجه وأخذ عليه العهدَ أن لا يهجو الناسَ واستتابه. ويقال: إنه أراد أن يقطع لسانه فشفعوا فيه حتىٰ أطلقه. وقال الزبيرُ بنُ بكار: حدثني محمدُ بنُ الضحاك بنِ عثمانَ الحراميِّ، عن عبدِ الله بنِ مُصعب،

---

[٦٨] - الكامل ٢/ ١٦٢

حدثني عن ربيعةَ بنِ عثمانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ عن أبيه قال: أمر عمرُ بإخراج الحطيئة من الحبس وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيرُه، فأُخرِجَ وأنا حاضر، فأنشأ يقول:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرخٍ

زُغبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقَيتَ كاسبَهم في قَعرِ مُظلمةٍ

فاْغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمامُ الذي من بعد صاحبهِ

ألقىٰ إليك مقاليدَ النهىٰ البشرُ

لم يُؤثروكَ بها إذ قدَّموك لها

لكن لأنفسهم كانت بكَ الأُثرُ

فامنُنْ علىٰ صبيةٍ بالرملِ مسكنُهم

بين الأباطحِ تغشاهم بها القِرَرُ

نفسي فداؤك كم بيني وبينهم

من عرض داويةٍ يَعمىٰ بها الخبرُ

قال: فلما قال الحطيئة:

ماذا تقول الأفراخِ بذي مرَخٍ

بكىٰ عمر، فقال عمرو بن العاص: ما أظلتِ الخضراءُ ولا أقلَّتِ الغبراء أعدلَ من رجلٍ يبكي علىٰ تركهِ الحطيئةَ وذكروا أنه أراد قطعَ لسانِ الحطيئة لئلا يهجوَ به الناسَ، فأجلسه علىٰ كرسي وجيء بالموسىٰ، فقال الناسُ: لا يعودُ يا أميرَ المؤمنين وأشاروا إليه قل: لا أعودُ .فقال له عمرُ: النجا.

فلما ولَّىٰ قال له عمرُ: ارجعْ يا حطيئةُ، فرجَعَ فقال له: كأني بك عند شابٍّ من قريش قد نصبَ لك نُمْرُقَةً، [١٩]وبسطَ لك أخرىٰ. وقال: يا حطيئة غَنِّنا، فاندفعتَ تُغنِّيه بأعراضِ الناس. قال أسلمُ: فرأيتُ الحطيئةَ بعد ذلك عند عبيد الله بنِ عمرَ وقد نصبَ له نُمْرُقةً وبسطَ له أخرىٰ. وقال: يا حطيئةُ غنِّنا فاندفع الحطيئةُ يغني. فقلت له: يا حطيئةُ أتذكرُ يومَ عمرَ حين قال لك ما قال؟ ففزِعَ وقال: رحم الله ذلك المرءَ، لو كان حيـًا ما فعلنا هذا. فقلت لعبيد الله: إني سمعتُ أباك يقول كذا وكذا فكنتَ أنتَ ذلك الرجلَ. وقال الزبير: حدثني محمدُ بنُ الضحاك عن أبيه قال: قال عمر للحطيئة: دعْ قولَ الشعر. قال: لا أستطيع. قال: لِمَ؟ قال: هو مأكلةُ عِيالي، وعلةُ لساني. قال: فدعِ المِدحةَ

[١٩] – الوسادة الصغيرة ،مختار الصحاح ،نمرق

المُجحفة. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول: بنو فلان أفضلُ من بني فلان، امدحْ ولا تُفضِّل. فقال: أنت أشعرُ مني يا أمير المؤمنين.[٧٠]

رابعـًا: ومن معالمه اللغوية أن له مشاركاتٍ لغويةً تدل علىٰ تمكنه من العربية مع تذوقٍ عال لفنونها، فها هو ينبه بسرعةٍ إلىٰ بعضِ المعاني اللغوية التي انتبه إلىٰ دلالاتها اللغوية من فور سماعها، قال أبو حيان التوحيدي "كان عمرُ بنُ الخطاب يَعرِضُ – أي يميل إلىٰ التعريض – فمرَّ به حيَّةُ بنُ نكَّازٍ، فقال: لا حاجةَ لنا في هذا، هذا حية أبو ينكز[٧١] وكان رضي الله عنه يهتم بالكُنىٰ وتغييرِ الأسماء التي تشوبها شائبة، قال أشيعوا الكُنَىٰ، فإنها مُنبِّهةٌ [٧٢] وقال "لاتُسمُّوا الحكَمَ، ولا أبا الحكم، فإن الله هو الحكمُ، ولا تُسمُّوا الطريقَ السِّكةَ" [٧٣] كما كان يمزحُ مشجعـًا علىٰ الفصاحة رُوي عنه أنه إذا رأىٰ رجلاً يُلجلجُ في كلامه قال: خالقُ هذا، وخالقُ عمرو بن العاص واحد [٧٤]، ويندرج تحت هذا المظهرِ إرشادُه منْ أُصيبَ بحبسة في لسانه أن يُمرِّنَ لسانَه علىٰ التكرار، فالخوف من الكلام يؤدي إلىٰ شدة الحَبسة وتفاقمِ أمرِها، والدواءُ الناجعُ هو تكرارُ النطقِ وكثرة الترداد والتدريب، ليعتاد اللسان علىٰ الحركة ومنْ ثمَّ ينطلق اللسانَ قال رضي الله عنه:

---

[٧٠] – شذرات الذهب ١/ ٤٨٣ وانظر موقع ضفاف لعلوم اللغة العربية ،وموقع ويكي

[٧١] – الإمتاع ٢/ ١٦٤وينكز من النكز وهو لسع الحية بأنفها ،ومنه أُخذ اسم هذا الرجل "نكاز"كما أن النكاز نوع من أخبث الحيات (الهامش)

[٧٢] – وفي بعض الروايات فإنها سنة ،وقيل :إن الكنىٰ من خصائص العرب فقط انظر عيون الأخبار ٣/ ٢٣٥وفي الأصل اشبعوا بالكنىٰ ،وبما أثبتناه يتضح المراد وهو أن التكنية بأبي فلان وأم فلانة ، فيها وضوح وتميز،ثم حفظ للأنساب وهو ما حرص العرب عليه ،والله أعلم – وتدل علىٰ شؤون قد تكون في المسمىٰ بها ، وعمر رضي الله عنه ممن أوتي الفراسة بين الاسم والمسمىٰ كما بان لنا من حديثه الآتي مع جمرة

[٧٣] – تاريخ الخلفاء ،١٤٢

[٧٤] – عيون الأخبار ٥/ ١٧١

"تركُ الحركة عُقلة" وفي الكامل للمبرد ذكر العقلة علىٰ أنها من أمراض الكلام وقال: هي التواء اللسان عند إرادة الكلام، [٧٥] يقال: اعتُقل لسانُه إذا لم يقدرعلىٰ الكلام [٧٦] ولذلك قال رضي الله عنه: "ارُووا الشعر" وحض علىٰ إنشاده وحفظ العالي منه لإدراكه فوائدَ ذلك قال الجاحظ في البيان والتبيين بعد ذكره كلام عمر: "وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه وفسد حسه وكانوا يروون صبيانَهم الأرجازَ، ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب لأن ذلك يفتق اللَّهاة ويفتح الجرم، [٧٧] واللسان إذا أكثرت تحريكه رق ولان، وإذا أقللت تقليبه وأطلت إسكاته جسأ وغلظ" ثم قال: "وأية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها علىٰ الأعمال أصابها من التعقد – علىٰ حسب ذلك المنع" [٧٨]

خامسـًا: لعلي لا أبعدُ عن الصواب إن قلت بأنه رضي الله عنه كان من أوائل الذين شعروا بالصلةِ بين الاسم والمسمىٰ أو لنقل شعروا بدلالة الحرف علىٰ معنىٰ، وهي الفكرة التي برقتْ لابن فارس وابن جني فيما بعد، أزعمُ ذلك من تلك القصةِ التي رُويتْ عنه رضي الله عنه وأرضاه مع جمْرة، حُكي أن عمر سأل رجلا ما اسمك؟ قال: جمرةُ، قال: ابنُ مَنْ؟ قال: ابنُ شهاب، قال: ممنْ؟ قال: من الحُرَقة [٧٩]، قال: ثم ممنْ؟

---

[٧٥] – الكامل ٢/ ١٥٩

[٧٦] – مختار الصحاح ، والوجيز ،عقل

[٧٧] – الجرم بكسر الجيم :الجسد وبضم الجيم والراء الحلق والصوت أو جهارته ، القاموس المحيط ،جرم

[٧٨] – البيان والتبيين ،١/ ١٤٧ بتصرف يسير

[٧٩] – حي من العرب

قال: من بني ضِراماً قال: أين مسكنُكم؟ قال: في الحَرَّةِ، قال: من أيّتِها؟ قال: ذاتِ لظىً، قال عمر: أدركْ أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر[٨٠] وهذا كله يفيد أنه رضي الله عنه كان علىٰ إدراك تام بطرق التربية اللغوية وذلك حين أمر بتحفيظ الصبيان الشعر النافع وكان علىٰ بُصر بأمراض الكلام وأدويتها والظاهر أن الخالفين أفادوا من قولته تلك فرأياهم يرددون ما قاله رضي الله عنه قال بكر بن عبد الله المزني: "طولُ الصمت حَبسة"، وقال العتابي: إذا حُبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف ونقل عن ابن المقفع قوله: إذا كثر تقليب اللسان رقت جوانبه، ولانت عذبته. [٨١]

- كان من نتيجة حبِّ عمرَ لقومه ولعربيتهم، وقيامِه بجهودٍ لغوية ذكرناها أن توطدتْ شخصيتُه الثقافيةُ، توطيداً مكيناً فتملَّكَ لغةً عريقةً فصيحةً، جمعها من لغة قومه شعرِهم ونثرِهم، ثم نزلَ القرآنُ الكريم، فتقوَّتْ – فيما أحسب – به فصاحتُه، وتميزتْ بأساليبه لغتُه لقد نُقل عن جابر بن قَبيصة قولُه في عمر: "ما رأيت أقرأَ لكتابِ الله، ولا أفقهَ في دين الله من عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه" [٨٢]، وظهر ذلك في تفسيره لكثيرٍ من الآيات القرآنية منها ما ذكره أبو حيان في تفسيره لقوله تعالىٰ: "وإذا النفوسُ زوّجتْ" قال أبو حيان: أي المؤمن مع المؤمن والكافر مع الكافر كقوله: "وكنتم

---

[٨٠] – بستان العارفين ٧٤وفي موقع "إسلام ويب " نقل عن شرح الزرقاني علىٰ موطأ مالك تصدرت القصة بالقول : حدثني مالك عن يحيىٰ بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل لا...

[٨١] –عيون الأخبار ٢/ ٢٥٨وانظر المساعد علىٰ المهرات اللغوية ،٢٧٥

[٨٢] – الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٤٥

أزواجـًا ثلاثة" قاله عمرُ وابنُ عباس [٨٣] وقد رأينا مما مر معنا مدىٰ حرصِه وعنايتِه بالقرآن الكريم، خوفـًا عليه من اللحن، وهذا يدلُّ علىٰ أنه كان حريصـًا علىٰ أن تكون قراءاتُه خاليةً من أي لحن، مراعيـًا والله أعلم فيها لغةَ قريش المطردة، وقد عُدَّتْ لغتُه مصدراً رائقـًا عند العلماء النحاة، فمن أقواله التي أفاد منها النحاةُ:

- قولُه في سيدنا علي رضي الله عنهما: "قضيةٌ ولا أبا حسن لها" استشهدَ به النحاة علىٰ أنه لا يجوز في اسم لا النافية للجنس وخبرِها إلا أن يكونا نكرتين نحو: لا رجل مسافرٌ، وما ورد بخلاف ذلك يؤول كهذا القول لأن أبا حسن معرفة، قال الصبان: "أي هذه قضية ولا أبا حسن قاض لها، وهو نثر من كلام عمر في حق عليٍّ رضي الله عنهما كما في شرح الجامع لا شطر بيت، وصار مثلاً يُضربُ عند الأمر العسير" ثم رد علىٰ من زعم أنه من كلام سيدنا علي رضي الله عنه فقال: فقول البعض: هو من كلام علي، وهو من الكامل، ودخله الوقص في جزئيه الأول والثاني خبطُ عشواء [٨٤] وخرَّج النحاةُ القولَ علىٰ:

- أن الكلامَ علىٰ حذف مضاف، والتقدير: ولا مثلَ أبي حسن لها، وكلمة مثل متوغلة في الإبهام لا تتعرَّف بالإضافة ونفي المِثل كنايةٌ عن نفي وجود أبي الحسن نفسه.

---

[٨٣] – البحر ٨/ ٤٣٣

[٨٤] – حاشية الصبان ٢/ ٤

- أو أن يجعلَ "أبا حسن" عبارةً عن اسم جنس، وكأنه قيل: ولا فيصلَ لها أي أُوّلَ الاسمُ العلَمُ بما اشتُهر به من الوصف [٨٥]

- ومن أقواله التي أفاد منها المفسرون، ما ذكره الآلوسي حين تحدث عن لفظة "كافة" الواردةِ في قوله تعالىٰ: "وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة" فقد أفادَ من لغة سيدنا عمرَ في توضيح هذه اللفظة، والرد علىٰ من خطأ الزمخشريَّ في خُطبةِ الكشاف إذ قال: "محيطاً بكافة الأبواب فجر لفظةَ كافة بحرف الجر، وأضافه إلىٰ معرفة، فصار معرفة" لقد أكد الآلوسيُّ جوازَ ذلك بأن سيدَنا عمرَ وعلياً رضي الله عنهما استعملا هذه اللفظةَ مجرورةً أيضاً ومضافةً إلىٰ نكرة مضافةٍ إلىٰ معرفة أي لا وجهَ بعد ذلك لتخطئةِ الزمخشري قال: "ففي كتاب عمرَ بنِ الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه لآل بني كاكلة: قد جعلتُ لآلِ بني كاكلةَ علىٰ كافةِ بيتِ مال المسلمين، لكل عام مائتي مثقال عيناً ذهباً إبريزاً" – وهذا كما في شرح المقاصد مما صح – والخط كان موجود اًفي آل بني كاكلة إلىٰ قريبِ هذا الزمانِ بديار العراق، ولما آلتِ الخلافةُ إلىٰ أميرِ المؤمنين علي كرم الله تعالىٰ وجهه عُرِضَ عليه فنفَّذَ مافيه لهم، وكتبَ عليه بخطه: "لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون"، إن أولَ من اتبع أمرَ الإسلام ونصرَ الدينَ والأحكامَ عمرُ بنُ الخطاب، ورسمتُ بمثلِ ما رسمَ لآل بني كاكلة في كل عام مائتي دينار ذهباً إبريزاً، واتبعتُ أثرَه وجعلتُ لهم مثلَ ما رسمَ عمرُ، إذ وجب عليَّ وعلىٰ جميع المسلمين اتباعُ ذلك، كتبه علي بن أبي طالب، "وأضاف الآلوسي قائلاً

---

[٨٥] – شرح ابن عقيل ،١/ ٦(الحاشية)

فانظر كيف استعمله عمرُ بنُ الخطاب معرفةً غيرَ منصوبةٍ لغيرِ العقلاءِ، وهو من هو في الفصاحةِ، وقد سمعه مثلُ علي كرم الله تعالىٰ وجهَه، ولم يُنكرْ، وهو واحد الأحدين، فأيَّ إنكارٍ واستهجانٍ يُقْبَلُ بعدُ" [٨٦]

- وفي باب الأسماء المبنية استشهد النحاةُ بقوله لبعض الجواري "أتتشبهينَ بالحرائر يالكاعِ "علىٰ أن وزن فَعالِ بالكسر، يكون اسماً مبنياً سباً للمؤنث نحو: يا خباث ويا لكاع. [٨٧]

- ثمة روايةٌ ذكرها ابنُ يعيشَ يقول فيها عمر لأبي موسىٰ الأشعري: عزمتُ عليك لمَّا ضربتَ كاتبَك سوطاً، شاهداً علىٰ مجيء لمَّا بمعنىٰ إلا أي إلا ضربت كاتبك أي لا أطلب إلا ضربه. [٨٨]

- واستشهد النحاة بقوله: "كنتُ وجارٌ لي من الأنصار"، علىٰ جواز العطفِ علىٰ الضمير المرفوع المتصل من غير فصل، فجارٌ معطوفٌ علىٰ الضمير في كنت،[٨٩] وقولُ عمرَ هذا يُدعَمُ به حديثُ للرسول صلىٰ الله عليه وسلم الذي فيه ذِكرٌ لأبي بكر وعمرَ رضي الله عنهما، وثناءٌ من علي رضي الله عنه عليهما، لابأس من ذكر ذلك لأن ما نذكره يتعلقُ بعمرَ وعليٍّ رضي الله عنهما، وهو يُظهِرُ مدىٰ الحب والإخاء الذي كان بين صحابة رسول الله صلىٰ لله عليه وسلم، روىٰ البخاريُّ من حديث ابن عباس قولَه:

---

[٨٦] – روح المعاني ١٠/ ٩٢،وانظر حاشية الصبان ٢/ ١٧٧ والنحو الوافي ٢/ ٣٧٩

[٨٧] – شرح شذور الذهب ٩٢

[٨٨] – شرح المفصل ٢/ ٩٥

[٨٩] – شرح التسهيل ٣/ ٣٧٤

"إني مع قومٍ ندعو لعمرَ بنِ لخطاب إذا رجلٌ يقول: رحمك الله، إني لأرجو أن يجعلكَ اللهُ مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمعُ رسولَ الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: كنتُ وأبو بكر وعمرُ، وانطلقت وأبو بكر وعمرُ، قال ابن عباس: فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب". [٩٠]

- وفي باب الاستغاثة استدل النحاةُ بقول عمرَ رضي الله عنه حين طعنه أبو لؤلؤة: يا لَله لِلمسلمين، وذلك لبيان أن الحرفَ "يا" هو المستعملُ للإغاثة، وأن لامَ المستغاث به مفتوحةٌ، وهي الداخلةُ هنا علىٰ لفظ الجلالة، وأن لامَ المستغاث لأجله وهو قولُه للمسلمين مجرورة. [٩١]

- وفي باب الندبة ذكر النحاة قولَه رضي الله عنه: واعُمَراه واعُمَراه، حين أُخبرَ بجدْب أصابَ بعضَ العرب، وذلك لبيان أن الندبةَ هي المتفجَّعُ عليه لفقده حقيقةً أو حكماً كقوله هذا. [٩٢]

- وفي باب التحذير أورد النحاة قولَه: "إياي وأن يحذِفَ أحدُكم الأرنبَ" للاستدلال علىٰ أن التحذيرَ بضمير المتكلم أي "إياي" سماعي وليس بقياس، والقياس هو ضمير المخاطب أي إياك وأخواته. [٩٣]

---

[٩٠] – شرح الشذور ٤٤٨(الهامشة) وانظر شرح التسهيل ٣/ ٣٧٤

[٩١] – أوضح المسالك ٤/ ٤٦،وانظر المقتضب ٤/ ٢٥٤ وحاشية الصبان ٣/ ١٦٣

[٩٢] – أوضح المسالك ٤/ ٥٢وشرح الأشموني ٣/ ١٦٧

[٩٣] – شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٢٦وشرح التصريح ٢/ ١٩٣ال

- ولعلي لا أكون بعيداً عن الصواب حين أقول: إن سيدنا عمرَ هو من أوائل الذين أشاروا إلىٰ مصطلح "القياس" بمفهومه العام، والعناية بالنظائر، قال في رسالته إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري "الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلجُ في صدرك مما ليس فيه قرآنٌ ولا سُنةٌ، واعرفِ الأشباهَ والأمثالَ ثم قِسِ الأمورَ عند ذلك، ثم اعمَدْ لأحبها إلىٰ الله وأشبَهِهَا بالحق فيما ترىٰ". [٩٤]

- بعد هذا التجوالِ اللغوي مع سيدنا عمرَ رضي الله عنه، ينكشفُ لنا بوضوح تام أنه لا يستبعدُ أن تكونَ قصتُه مع الأعرابي، هي الأَولىٰ لتفسير وضعِ النحوِ العربي، فاهتماماتُه اللغويةُ باتت مُؤكَّدةً، وابتكاراتُه أضحتْ واضحةً، فلِمَ نستبعدُ هذه الروايةَ التي تجعلُ الفضلَ له ولسيدنا علي رضي الله عنهما، ولأبي الأسود الدؤلي أيضاً، والظاهرُ أن بعضَ الشيعة المتعصبين أرادوا أن يسلُبوا فضلَ سيدِنا عمرَ في هذا الابتكار ويحصروه في سيدنا علي وأبي الأسود – ولا ننسىٰ أن أبا الأسود شيعياً هوىٰ وسياسة – ليصلوا إلىٰ القول: إن نشأةَ النحوِ كانت شيعيةً علىٰ النحو الذي قرره حسن الصدر في كتابه "تأسيسُ الشيعة لعلوم الإسلام"، لقد أشار أحمدُ أمين إلىٰ ظاهرة وضعِ الشيعة مثل هذه الروايات قال بعد ذكره قصةَ بنتِ أبي الأسود: وأخشىٰ أن يكونَ ذلك من وضعِ الشيعة الذين أرادوا أن ينسِبوا كلَّ شيء إلىٰ علي وأتباعه، ويشهد لذلك الرواياتُ الكثيرةُ المتناقضةُ في سبب الوضع [٩٥] ولا أستبعد أيضاً أن المتعصبين لبني أمية أرادوا

---

[٩٤] – عيون الأخبار ١/ ٦٦

[٩٥] – ضحىٰ الإسلام ٢/ ٢٨٥،والنقل عن تاريخ النحو وأصوله ،٣٢

إلباسَ الفضلِ لزيادِ بنِ أبيه فأفادوا من قصة عمرَ رضي الله عنه، فجعلوا اللحنَ يقع في (ورسوله) أيضـًا، قالوا: إن زيادَ بنَ أبيه طلبَ من أبي الأسود أن يضعَ شيئـًا يُصلِحُ به كلامَ الناس، ويعربُ به كتابَ الله، فأبىٰ فأرسلَ زيادٌ رجلاً يرفعُ صوتَه أمام أبي الأسود، ويلحنُ في قوله تعالىٰ (ورسوله) فقرأها بالكسر، فلما سمع أبو الأسود ذلك اقتنعَ وذهبَ إلىٰ زيادٍ، وطلبَ منه الكاتبَ اللقِنَ [٩٦] والقصةُ تسند الفضلَ إلىٰ زياد بن أبيه الأموي، و تستبعدُ سيدَنا عمرَ وعليـًا رضي الله عنهما.

- ولعل مما يؤكدُ صحةَ الروايةِ التي نعتمدُها أن العلاقةَ بين سيدنا عمرَ وعليٍّ كانت قائمةً علىٰ الحبِّ والمودةِ، واعترافِ أهلِ الفضل لأهل الفضلِ، فكثيراً ما كان سيدُنا عمرُ يستشيرُ سيدَنا عليـًا في قضايا تتعلقُ بالخلافة [٩٧]، لقد استشاره في تدوين الديوان فقال له علي: تُقسّمُ كلَّ سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسكْ منه شيئـًا[٩٨] ومدح عليـًا بقوله: علي أقضانا [٩٩] وقال عنه أيضـًا: لا خيرَ في عيشِ قومٍ لستَ فيهم يا أبا الحسن [١٠٠] ومرَّ معنا فيما سبق قولُه في علي أيضـًا قضية ولا أبا حسن لها، وكان سيدُنا عليٌّ رضي الله عنه يُجلُّ سيدَنا عمرَ، قال رجلٌ لعلي رضي الله عنه: سمعتك تقولُ في الخُطبةِ: اللهم أصلحنا بما أصلحتَ به الخلفاءَ الراشدين المهديين فمنُ هم؟ فاغرورقتْ عيناه، فقال: هما حبيبايَ أبو بكر وعمرُ، إماما الهدىٰ، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش،

---

[٩٦] –نزهة الألباء ١٨ وتاريخ الخلفاء ١٦٦

[٩٧] – بهجة المجالس ،القسم الثاني ،١٥٢

[٩٨] – تاريخ الخلفاء ،١٤٣

[٩٩] – تاريخ الخلفاء ،٣

[١٠٠] – منائح الكرم ١/ ٣٠٠

والمُقتدَىٰ بهما بعد رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم، من اقتدىٰ بهما عُصِمَ، ومن تبِعَ آثارَهما هُديَ الصراطَ المستقيمَ، ومن تمسَّكَ بهما فهو من حزب الله [١٠١] ثم لننظرْ إلىٰ ما قاله سيدُنا عليٌّ حين دخلَ علىٰ عمرَ في مرضه، بعد طعنه من أبي لؤلؤة المجوسي، لنرىٰ تلك المحبةَ التي أفاضها الرسولُ صلىٰ الله عليه وسلم بين أصحابه، قال الزجاجي: "كان أولَ من دخل علىٰ عمرَ رضي الله عنه حين أُصيبَ عليٌّ بنُ أبي طالب، وابنُ عباس رحمهما الله، فلما نظرَ إليه ابنُ عباس بكىٰ، وقال: أبشرْ بالجنة يا أميرَ المؤمنين، فقال: أشاهدٌ لي بذلك، فكأنه كعَّ –أي ضعف وتهيب –، فضربَ عليٌّ علىٰ مَنْكِبِه – أي مَنكبِ ابنِ عباس – وقال: أجل اشهدْ، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين" [١٠٢] وقال جابر: دخل عليٌّ علىٰ عمرَ وهو مسجَّىً فقال: رحمةُ الله عليك ما من أحدٍ أحبَّ إليَّ أن ألقىٰ اللهَ بما في صحيفته بعد صحبةِ النبي عليه الصلاة والسلام من هذا المسجَّىٰ [١٠٣] هذا هو الحب الصادقُ، بين الخليفتين رضي الله، عنهما وقد أثنىٰ من التابعين الإمامُ جعفرٌ الصادقُ علىٰ سيدنا عمر بقوله: أنا بريء ممن ذكرَ أبا بكر وعمرَ إلا بخير[١٠٤]، وذلك كلُّه يؤكد لنا صحةَ التصورِ الذي تصورناه وهو أنه رضي الله عنه أمرَ أبا الأسود بالذهاب إلىٰ سيدنا عليٍّ كرم الله وجهه لإرشاده فيما يصنعُ بعد سماعه اللحنَ في (ورسوله)بالجر، أما سببُ اختيارِ أبي الأسود دون غيره، فالظاهرُ أن سيدَنا عمرَ رضي

---

[١٠١] – تاريخ الخلفاء ،١٧٩

[١٠٢] – الأمالي ١٠٥والكع التلكؤ والخوف

[١٠٣] – تاريخ الخلفاء ،١٢٠

[١٠٤] – تاريخ الخلفاء ،١٢٢

الله عنه وأرضاه علىٰ علمٍ فيما يبدو باهتمامِ أبي الأسود الدؤلي بشؤونِ اللغة، والفصاحة، وعلىٰ بُصْرٍ بأنه كما قال عنه صاحب المراتب: "من أعلمِ الناسِ بكلام العرب، وينزعج إن قيل له: إن هذا الحرفَ لا تعلمه" [١٠٥] لذا اختاره للذهاب إلىٰ سيدنا علي رضي الله عنه.

- وفي النهاية أخلص إلىٰ ما يأتي:

١- أن قصةَ عمرَ مع الأعرابي تعدُّ في المرتبة الأولىٰ في سُلَّمِ القَبول أمام الرواياتِ الأخرىٰ، لأنه لا شيء يَرِدُ عليها، بل إن مرجِّحاتٍ كثيرةً تقويها، وهي تُشركُ في هذا الفضلِ عمرَ وعليـًا رضي الله عنهما مع أبي الأسود الدؤلي، ونكونُ بهذا التفسير قد وضعنا الحقائق في مواضعها الصحيحة. - والله أعلم-

٢- أن سيدنا عمرَ رضي الله عنه، يُعدُّ من الصحابة الذين كان لهم اهتمامٌ متميزٌ بعلومِ العربية، ولهم ريادةٌ في توطيدِ أركان الدولة الإسلامية، فما أكثرَ إبداعاتهِ وابتكاراتهِ الإدارية والقضائية والحربية والسياسية التي توطدتْ بها الخلافةُ الإسلاميةُ، فلِمَ نستغربُ ريادتَه في شؤون العربية؟

٣- لاريب أن اللحنَ - خاصةً اللحنَ في القرآنِ الكريمِ -كان عاملاً مهمـًا في وضع النحو، لاسيما اللحنَ المؤدي إلىٰ فساد معنوي في القرآن الكريم، وهذا يعني أن قولَ من قال: إن النحو العربي نشأ لفهمِ لقرآن واستخراج الأحكام منه تلك التي تُنظِّمُ

---

[١٠٥] - المراتب ،٢٧

شؤونَ المسلمين، يعد وجيهـًا جداً، لأن صحةَ المعنىٰ وفسادَه كان هو المعيار الأساس فيما حصلَ بين سيدنا عمر وذاك الأعرابي اللاحنِ في "ورسوله".

٤- أن مصطلح اللحن له دلالاتٌ متعددةٌ متطورةٌ، يحسن دراستُها دراسةً متأنيةً يُراعىٰ فيها ما ورد من نصوص في القرن الأول والثاني، لنقفَ علىٰ تطورها بدقة. وسيدنا عمرُ استخدمَها في أقواله محتملةً عدداً من الاحتمالات الدلالية كما مر معنا من الأمثلة.

٥- أن سيدَنا عمرَ رضي الله عنه، كان من المهتمين بمصطلحات "التعلّم والتفهّم والتفقّه" فهي في كلامه واضحةٌ، وكأني به يريد من المسلم أن يهتم بذلك، لا أن يكون ببغاويـًا في ثقافته الشرعية واللغوية، و إذا أراد تعلمَ لغةٍ أخرىٰ فهو يريدُ منه فهمَ الفكرِ اللغوي للشعبِ الناطق بهذه اللغة علىٰ نحو ما رأيناه في حديثه عن تعلم الفارسية.

٦- كان رضي الله عنه علىٰ اعتقاد تام أن فهمَ اللغةِ يتحققُ بالعيش في أخبارِ أهلِها وقِصصِهم، والوقوفِ علىٰ شعرهم ومِنْ ثمَّ تؤثرُ حينئذ في السلوك الفكري والاجتماعي، فالمرءُ ابنُ لغته.

٧- من معالم منهج سيدنا عمر اللغوي أنه حرص علىٰ أن تكون ركائز العربية قائمة علىٰ ما هو مطرد شائع سواء في القراءات القرآنية أم في الأساليب اللغوية العربية، فكان راغبـًا في لغة قريش لاطرادها راغبـًا عن لغاتِ القبائل لعدم اطرادها. وراغبا في: إنا قوم متعلمون راغبـًا عن "متعلمين".

٨- الظاهر أن سيدَنا عمرَ بنَ الخطاب من أوائل من انتبه إلىٰ أن الحرفَ العربي له دلالةٌ علىٰ معنىٰ، فقصتُه مع "جمرة " تؤكدُ ذلك، وتؤكدُ علىٰ الإحساسِ اللغوي الراقي الذ ي وهبه اللهُ إياه، وهو في ذلك امتدادٌ لخير من نطق بالضاد وهو الرسول محمد صلىٰ الله عليه وسلم، لأن أحاديث كثيرة نصت علىٰ أنه صلىٰ الله عليه وسلم غير أسماءً كثيرة[١٠٦] لشعوره بالصلة بين الاسم والمسمىٰ -فيما أحسب- ولم تفته رضي الله عنه الإشارة إلىٰ القياس حين كتب لأبي موسىٰ رسالته القيمة الأمر الذي يدل علىٰ أنه رضي الله عنه كانت لديه نظرية الأصول النحوية كالسماع والقياس والحمل علىٰ المطرد الكثير الاستعمال، ومراعاة المعنىٰ من خلال السير علىٰ طرائق العرب، وكان علىٰ دراية تامة بفوائد حفظ الصبيان للشعرالعالي كما أن له دراية بأمراض الكلام وعلاجها الأمر الذي يدفعنا إلىٰ القول كان رضي الله عنه رائداً في تأسيس الحضرة اللغوية المباركة المتعددة الجوانب الكثيرة الفوائد لا سيما فكر مذهب أهل السنة والجماعة فرئيس الحضرة هو رسولنا الكريم وعمداؤها الخلفاء الأربعة، والمنتسبون إليها هم أهل العربية ممن نهجوا منهج أهل السنة والجماعة حيث لا مين ولا ميل، فهم واضح وجلي لكتاب الله وسنة رسوله، ونهج خلفائه الراشدين.

---

١٠٦ - انظر أمثلة لذلك في مقالنا المنشور في مجمع اللغة العربية علىٰ الشبكة العالمية تحت عنوان "

٩- كان لسيدنا عمرَ حضورٌ واضحٌ في الساحة الشعرية وما يتصل بها من النقد الأدبي، فالشعرُ ديوانُ العربِ، وحفظُ الجيدِ منه يؤدي إلىٰ محاسنِ الأخلاقِ، ويَجملُ بالمرء أن يحفظَ بعضا منه يتمثّلُه في حياته الاجتماعية القائمة علىٰ مِثْلِ هذه الثقافة.

١٠- تملك سيدُنا عمرُ سليقةً لغويةً عاليةً فصار علىٰ بُصْرٍ بالكلامِ الجيدِ والرديءِ، ميزانُه في ذلك الأوامرُ والنواهي الإسلاميةُ فلا تكاد تجدُ له موقفـًا من شاعرٍ فيه ذمٌّ أو مدحٌ للشاعرِ وشعرهِ إلا قائمـًا علىٰ مدىٰ التزامِه أو بعدِه عن القيمِ الشرعيةِ والأخلاقية العامة.

١١- من منهجه العلمي أنه كان يستشيرُ أهلَ الاختصاصِ في القضايا التي تحصلُ في المجتمع الإسلامي، لقد استشارَ الشاعرَ حسانَ بنَ ثابت من أجل بيت الحطيئة: واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي، وأمر أبا الأسود بالذهاب إلىٰ سيدنا علي من أجلِ وضعِ القواعد الأولىٰ لنحونا العربي لأنه يعلم أن سيدَنا عليـًا عنده اهتمامٌ وعلم بنحو ذلك، ولا ننسىٰ قولتَه المشهورةَ قضية ولا أبا حسن لها.

١٢- تنوعت أقوالُه التي استشهد بها النحاةُ بين اطرادِها ضمنَ القواعدِ النحويةِ المطردةِ، وعدمِ اطرادِها، فقد استشهدَ بها النحاةُ مع شواهدَ أخرىٰ غيرِها لما شذَّ عن قياس ما هو مطرد كقضية "ولا أبا حسن لها"، مع وجاهة تخريجاتها في الصنعة النحوية، والمهم أن أقوالَه شاركتْ في توسيع الحضرةِ اللغوية فبعضها توضحت به بعض القواعد النحوية كما في باب الاستغاثة والندبة، وبعضٌ منها استثمره الكوفيون

كقوله: كنت وأبو بكر، والمستفاد أنه رضي الله عنه من أوائل الذين أقاموا الحضرةَ اللغويةَ علىٰ ما هو مطرد فهو أساسُ التقعيد ثم لا مانعَ من اتساع النظام اللغوي بتفريعاته الجزئيةِ ما دام ذلك مقبولاً عند المتكلم العربي، ويمكنُ تخريجُه ضمنَ نظام هذه الحضرةِ اللغويةِ المباركة.

١٣- أخيراً نقدم لمبغضيه وشانئيه هذا الحديثَ الشريفَ الذي ينذرهم ويبين منزلةَ عمر عند الله ورسوله قال السيوطي: أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخُدْري قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من أبغض عمرَ فقد أبغضني، ومن أحب عمرَ فقد أحبني، وإن اللهَ باهىٰ الناسَ عشيةَ عرفةَ عامة، وباهىٰ بعمرَ خاصة، وإنه لم يبعثِ اللهُ نبيًا إلا كان في أمته مُحدَّث، وإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فهو عمر، قالوا: يا نبي الله، كيف محدّثٌ؟ قال: تتكلم الملائكة علىٰ لسانه" إسناده حسن [١٠٧] كما قال السيوطي.

رضي الله عن آل رسولنا الكريم وصحابته أجمعين، فهم الكبراء العظماء شادوا الدين، وبنَوا الحضارة، فما أجدرنا أن نترسمَ خطاهم ونحافظَ علىٰ مآثرهم، لننال الفوز بالدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[١٠٧] – تاريخ الخلفاء ،١٢٠

المصادر والمراجع:

- الأضداد للأنباري، طبعة الكويت، ١٩٦٠م
- أمالي الزجاجي، محمد عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولىٰ ىٰ، ١٣٨٢هـ
- أمالي القالي، القاهرة، ١٣٤٤هـ
- أوضح المسالك، لابن هشام|، دار الفكر
- الإتقان، للسيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م
- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ -١٩٥٠م،
- الإيضاح، للزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس
- الإمتاع والمؤانسة، للتوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت.
- البحر المحيط، لأبي حيان، دار النصر الرياض
- بستان العارفين، للسمرقندي، مع تنبيه الغافلين، دار الكتاب العربي لا، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، وطبعة أخرىٰ بتحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٢٦هـ -٢٠٠٥م
- بهجة المجالس، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي ر، دار الكتب العلمية، لبنان.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، الطبعة الأولىٰ، لبنان، ١٩٦٨م
- تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرىٰ
- تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي تحقيق الدكتور محمد عبد الفتاح الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠١ -١٩٨١م
- تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، لبنان
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق التركي وزملائه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- ديوان عمر بن الخطاب، السيرة الأدبية والشعرية، لعمر بن حسين الموجان، دار الفاروق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ- السعودية
- روح المعاني، للألوسي، دار الفكر

- شذرات الذهب لابن العماد، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، توزيع دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٩هـ
- شرح الأشموني ومعه حاشية الصبان ضمن مجلد واحد، البابي الحلبي
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور السيد والدكتور المختون، دار هجر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مصر.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام، دار الفكر
- شرح قطر الندىٰ، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي
- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، ١٩٧٤م
- العربية، ليوهان فك، نقله الدكتور عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥١م
- العقد الثمين في تراجم النحويين، للذهبي، تحقيق يحيىٰ مراد، نشر مكتبة دار الحديث، الطبعة الأولىٰ، ١٩٠٠م
- العقد الفريد لابن عبد ربه، شرح إبراهيم الإبياري، تقديم الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.
- عناية الصحابة باللغة العربية، للأستاذ محمد بن مبخوت، الطبعة الأولىٰ، مجمع اللغة العربية علىٰ الشبكة العالمية ة، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

- عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٠م
- فقه اللغة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
- قطوف لغوية، لفتحي الخولي، الطبعة الأولىٰ، مطبعة الإرشاد، ١٣٩١هـ
- الكشاف، للزمخشري، عناية خليل شيحا، دار المعرفة بيروت.
- الكامل للمبرد، دار الفكر، بيروت
- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، مصر
- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر، ط١، ١٣٩هـ ١٩٧٤م
- المستطرف، للأبشيهي، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، لبنان
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م
- المقتضب، للمبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النحو العربي ومناهج التأليف، للعبيدي، منشورات جامعة قار يونس ١٩٨٩م

- نحو وعي لغوي، للدكتور مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م
- نزهة الألباء للأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
- نشأة النحو، للطنطاوي، دار المعارف، مصر
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف
- موقع الألوكة
- موقع إسلام ويب
- موقع الحكمة
- موقع السنة وشروحها
- موقع ضفاف لعلوم العربية
- موقع مجمع اللغة العربية علىٰ الشبكة العالمية " الأعلام والعربية"
- موقع هدي القرآن
- موقع ويكي الشيعي.

مقتطفات لغوية من كلام سيدنا أبي بكر الصديق:

من قراءاتي جمعت بعضَ الوقفات اللغوية البكرية التي تبرز الجهد اللغوي لصحابة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فمما جمعته:

١- روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه – مرَّ برجل معه ثوب فقال له: أتبيعه؟ فأجابه: لا، رحمك الله. فقال له: يا هذا هلاَّ قلت: لا، ورحمك الله، قال الدكتور محمود فجال بعد ذكره الخبر: هذه الواو الزائدة ضرورية، لأن السامع إذا لم تذكر الواو بعد "لا" يفهمُ أننا ندعو عليه، بينما نحن نريد الدعاء له [١٠٨] .

[١٠٨] – الصحيح والضعيف في اللغة العربية ،للدكتور محمود فجال ،منشورات جامعة الإمام ة محمد بن سعود الإسلامية ،١٤١٧هـ١٩٩٦م وأحال الدكتور في الحاشية إلى معجم الأغلاط اللغوية لمحمد العدناني ٥٩٦